الشاعرة اليمنية عائشة المحرابي في ديوانها «وتنفس الأقحوان»

الهالة الإبداعية في تشكيل صورة المرأة على صفحة الأدب

عبر تلك الكلمات الرقيقة تدفقت الصور الشعرية والأحداث، إلى عالم الشاعرة اليمنية عائشة المحرابي في ديوانها الشعري «وتنافس الأقحوان» وينافس سطري.. فيمطر أقحواناً وحرفاً تعرفنا الشاعرة على الحياة خارج الأسوار، الحب، الرحيل، التمرد، التحقيق، ثم أرواحنا حين تاهت في البحث عن هويتها فيما بعد كنساء صغيرات كبرن على مرأى أحلام تحدث في أماكن أخرى.

د. زينب حزام

في هذا الديوان الشعري، يجد القارئ تأثر الشاعرة عائشة المحرابي بالفلسفة الوجودية، وأبحرت قصائدها بعيداً في بحار الفكر.

النقلة يسيرة جداً بين الجمل الحكيمة بمجازاتها اللامجازية في قصائد ديوان «وتنافس الأقحوان» والجمل النثرية التقريرية التي تخلو من المجازات الحية في مثل هذا المقطع من قصيدة «انتظار» بالديوان نفسه:

تشققت أقدام الأيام من طول البعاد
وأسدلت الليالي أنوارها
وأعلنت الحداد
مواكب الأحزان تعزيني
تغمرني جراحاً
تجعل كل أحلامي رماداً رماداً
يستوطن الحنين أعماقي
غبار البعد يجتاح الرفوف
والشوق يبعثرني
الذكريات تلسعني
ويحرقني لهيب الانتظار

وكانت هذه الأسطر وأمثالها صدمة كبيرة للقراء الذين لم يتعودوا هذا النوع من التكرار، مضفوراً بتلاعب ماكر في توزيع كلمات مقصودة بدلالاتها، وكان يمكن لهؤلاء القراء أن يتقبلوا التكرار في أسطر من مثل:

لا تخبر البحر عن هوانا
كي لا تنشر الأمواج أسرارنا
ولا تبح للقمر بعشقنا
حتى لا يثور المد علينا
وتجرفنا سيول الحاسدين
دعنا نخبئ بعضنا بعضا
نغسل إحساساتنا بماء الأمل
نحضن أزهارنا
نلملم أشواقنا
دع الشيطان تختار جزيرتنا الحالمة
تبحث في وجه السماء
وفي نقاء الماء
دعنا نتنفس من صدر عشقنا
ونعزف مع قلوبنا لحن الوفاء
لا تقصص رواية حبنا للبحر

شاعرة مثقلة بالحزن

وتبدأ «من أنا؟» بما يشبه التقدم الدرامي للبطلة، في مونولوج يجيب عن السؤال المضمر: «من أنا؟!» والذي تتحدث خلاله الشاعرة عائشة المحرابي مثقلة الوعي بالحزن والكآبة.

المهم أن التي تتحدث في هذا السياق شاعرة مفكرة بالحكمة وعلم الجمال، خلاصة سعيها في الأرض، ورحلتها وراء المعنى، وهي شاعرة تعي تراثها وحضارتها ومكانتها في سلسلة الأسلاف وتدفع عن نفسها احتمال تهمة التقصير بطمعها في كرم القراء الذين ترجوهم قبول عذرها:

لم أعد أعرفني
زهر ينمو بأعطافي
عطر يفوح من أنفاسي
مشاعر تغلف بالورد سمائي
كل الألوان بهية نيرة
حتى الحزن صار ورودياً
والدمع صار رحيقا
والألم آمالا
روحي بحبك جنة خضراء
كل الفصول ربيع
وكل أبجدياتي تبدأ بك
مرارتي استحالت شهداً
وغصتي نغمات
عشقت تفاصيلي
فارتديت بحبك
أبهى مشاعري
مد لا ينتهي من العواطف
جزر للوحدة
انحسار للفراغ
رياح حب أنا

إن عذاب الشاعرة في معرفة معنى الحرف وجمع الحرف إلى جوار الحرف، شفيعة في اكتساب شاعرة، وتأكيد حقها في الانتساب إلى تراثها الممتد وحفظ اسمها في واعية أيام الأبد المرهوب، ما ظلت قادرة على تدوير ما يمتد في الدنيا إلى كلمات وبسط ما يلتف في نفسها إلى أسطر وتنغيم الزمن الموحش موسيقى ألفاظ والتعبير عن وحشية موسيقى السماء والبحر بقلبها الموحش.

يقول الدكتور إبراهيم أبو طالب – جامعة صنعاء في مقدمة هذا الديوان «وتنافس الأقحوان» وينافس سطري.. فيمطر أقحواناً وحرفاً.. للشاعرة اليمنية عائشة المحرابي، يقول: « قادني هذا التأمل في خصائص الحداثة وأنا أقرأ في مجموعة شعرية بعنوان «وتنفس الأقحوان» لعائشة المحرابي ذات الصوت الشعري اليمني النقي في صفائه.

الواضح في تدفق الشاعرة، أنها تكتب بأسلوب ترابط فيه بين رؤيتها للعالم والحياة من جهة والتأكيد على تحقيق الذات من جهة أخرى، هذه الذات التي تتماهى مع ما حولها تماهياً يكاد يصل إلى الرغبة في التطابق مع غيرها سواء كان القرين الحبيب، وهو الموضوع الرئيسي والأثير في قصائد المجموعة التي تدور حوله جل نصوصها إن لم تكن كلها، ولكنه الحب الذي يكون في إحدى تجلياته حباً صوفياً من نوع خاص مغرقاً في التوحد الآخر، أياً كان هذا الآخر زوجاً أو ابناً أو صديقة، ولأنه حب صادق يكون فيه قدر من بروز الذات حتى درجة الغرور كما تصفها في إحدى قصائدها، وهي تمازح الاسم والصفة في النقاء الذات والحياة وبالآخر».

المحرابي

تحولات الشاعرة

أما لماذا حدث التحول عن علم الجمال فإن عائشة المحرابي أحبت الأدب والشعر، كما فعلت العديد من بنات جيلها.

والأدب نشاط إنساني رفيع يدخل إلى عالم الجمال والفن، بل هو صورة فوقية للبناء الإنساني للمجتمع، وله رسالة اجتماعية عاجلة، لا تستهدف التطهير الأخلاقي للإنسان ولكنها تستهدف تغيير المجتمع ونقض أسس المجتمع القديم.

ديوان «وتنافس الأقحوان» للشاعرة اليمنية عائشة المحرابي طبع عام 2014م – دار الكتب اليمنية – صمم الغلاف هاني أحمد المصرفي.

وفيه الإهداء إلى «روح روحي وأجمل نعم الله أولادي شاي ومرح ونبضة تسكن أعماقي زوجي حسين» كما كتبت الشاعرة عائشة المحرابي في الإهداء في هذا الديوان الشعري.

وفي غلاف الديوان تقول الشاعرة:

ألبسني كفنا من حروفي
وسدني من الألف والهاء
وأكتب على شاهد قبري
كانت.. عائشة.

نص

طيبة كالصلصال

أسامة علي أحمد

هذي المرأة أجمل
– شيئ– مما كنت تظن
وأكمل
تكتبها حيناً، ترسمها، تمحوها
وتعود تقر بأنك لا تعرف عنها إلا ما تمحوه
امرأة تشبه كل نساء الدنيا
لكن لا تشبه أحداً أبداً
تجلس في منتصف الضجة هادئةً كفراءٍ
طيبةً جداً كالصلصال
تشكلها أغنية
تصعد أعلى الطبل
تغني
ترقص
تصرخ
أو تتشظى في الإيقاع
تعود تكثف فوق خيوط بكاء كمنجات
تهبط في بطءٍ
تمسكها، فتغالط كفيك
وتسقط في أعماقك
تسمعها
تصدم أوتار الروح
ترن
فتكتب:
(هذي المرأة أغرب مما كنت أظن)

فلاشات .. فلاشات .. فلاشات .. فلاشات .. فلاشات

اليوم عرض (أحلام هاربة) في منتدى عدن أجين الثقافي

■ عدن/ 14 أكتوبر:

يعرض منتدى اجين الثقافي أول عرض للفيلم القصير «أحلام هاربة».

ويحكي الفيلم قصصاً عن اللاجئين الإثيوبيين من قوميات الأورمو والأمهريك الهاربين بأحلامهم وآمالهم من بلادهم عبر مضيق باب المندب إلى مدينة عدن والفيلم مبني على قصص واقعية لأبطاله والمشاهد التمثيلية الواردة فيه تعكس الحياة الطبيعية للمهاجرين في الحي وخطوات تسجيل اللجوء التي ظهرت في نهايته لم تكن تمثيلاً.

الفيلم من إخراج عزت وجدي وسيناريو أنيس البارق إنتاج المجلس الدنماركي للاجئين بالاشتراك مع المفوضية العليا لشؤون اللاجئين والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون ومنتج منفذ - كريتر ميديا تصوير عزت وجدي - محمد بن شهاب - ماجد فضل - محمد سامي ، مونتاج وتصحيح ألوان عزت وجدي، تسجيل صوت، ماجد فضل، ترجمة علاء وجدي تعليق صوتي ودوبلاج.

وسيتضمن اللقاء إلى جانب عرض الفيلم جلسة نقاش حول القضية الإنسانية التي يحملها الفيلم، إلى جانب فقرات فنية وثقافية أخرى.

استعدادات لإقامة المعرض التشكيلي الرابع لجماعة حوار الرؤية

■ عدن / متابعات:

يقام في محافظة عدن المعرض التشكيلي الرابع لجماعة حوار الرؤية في قاعة رسيل ابتداء من 8 – 12 مارس 2014 و سيتم الافتتاح بتاريخ 8 مارس عصرا في قاعة رسيل و الدعوة عامة.

كما سيشارك فيه نخبة من المع الفنانين التشكيليين و عددهم 15 فناناً و فنانة من جماعة حوار الرؤية وستمثل أعمالهم العديد من المدارس الفنية التشكيلية . وجماعة حوار الرؤية تقوم بحركة تشكيلية ناشطة ناهضة في الوطن منذ العام 2010، المعرض الرابع حدث جماهيري قوي وقد تم الاستعداد له أكثر من عام وسيتم بعد الافتتاح تسليم الشهادات و الجوائز للفنانين و طاقم عمل جماعة حوار الرؤية.

نص

سأقول لك

نزار قباني

سأقول لك أحبك
وتضيق المسافة بين عينيك وبين دفاتري..
ويصبح الهواء الذي تتنفسينه يمر برئتي أنا..
وتصبح اليد التي تضعينها على مقعد السيارة..
هي يدي أنا..
سأقولها، عندما أصبح قادراً،
على استحضار طفولتي، وخيولي، وعساكري،
ومراكبي الورقية..
واستعادة الزمن الأزرق معك على شواطئ بيروت..
حين كنت ترتعشين كسمكةٍ بين أصابعي..
فأغطيك، عندما تنعسين،
بشرشفٍ من نجوم الصيف..

عرض ثان لمسرحية (انيتا هيص) في معهد جميل غانم

عدن/ 14 أكتوبر:

يستعد المخرج اختر عبدالملك قاسم بتقديم العرض الثاني لمسرحية انيتا هيص بعد أن قدم عرضه الأول في معهد جميل غانم للفنون الجميلة وسيكون العرض الثاني في كلية الآداب في 10/3/2014يوم الاثنين الساعة العاشرة صباحاً حيث أوضح المخرج أن هذا العمل تقدمه جمعية الخدمات الاجتماعية بالشراكة مع منظمة مساندة اللاجئين ضمن حملة مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية وضمن أنشطة مشروع الحد من مخاطر المخدرات والأمراض المنقولة جنسيا والمسرحية تتحدث عن إخطار الخدرات وماتسببه من أمراض وخاصة الأمراض المنقولة جنسيا مثل مرض فقدان المناعة وهذه المسرحية من تمثيل (عيدروس عبدون-خديجة عبدالله-أكرم عبدالله-بدرالدين الحاتمي-عمرو باشراحيل-عبدالرحمن عوض وانتصار النخلي) والاداره الإشرافية فاطمة صالح.